المعـــدة

كفرة من الغدد ذات الإفراغ الداخلي

للدكتور حيدر السمان

لقد جلت الدراسات التي قام بها العلماء في مستهل القرن الأخير أهمية الغدد الصماء Glandes endoerines وبينت تأثير مفرغاتها الداخلية على تنظيم وظائف الأعضاء وعلى التوازن المتقابل الموجود بينها كما أنهم ذكروا الأمراض التي تنجم عن فرط أو نقص هذه المفرغات والأدوية الغدية الحديثة التي كانت عجيبة بنتائجها .

فقد ظهر أن لهذه الغدد إفراغات داخلية تصب رأساً في الدم تدعى (هرمونات Hormoves) لها تأثير منشط لوظائف حجرات الأعضاء ، وقد قسمت هذه الغدد بالنسبة لإفراغاتها هذه إلى قسمين :

القسم الأول : لها إفراغات داخلية فقط مثل : الغدة النخامية Hypophyse ثم الغدة الدرقية Shyroide ، ثم غدة المحفظة فوق الكلية (الكظر Capsule Surrénale) ، والقسم الثاني : لها إفراغان داخلي وخارجي ، مثل الكبد : Foie والمبيض Ovaire والخصية Sesticale البانقراسي Pancréas ولن أتعرض في بحثي لهذه الغدد لأن أمرها معروف لدى الجميع ولكني ذكرتها بالمناسبة للعلاقة الصميمة التي تربطها بمقالي .

إن الاكتشافات الحديثة قد أضافت لهذه الغدد الصماء عضواً آخر لم نكن ندري بأن له هذه الأهمية الفريزية قبل اليوم ، فقد ظهر أن للمعدة إفراغا داخلياً مستقلاً تمام الاستقلال عن إفراغها الخارجي

لقد كانوا يعتقدون إلى عهد قريب أن لا ضير من الاستغناء عن المعدة استغناء تاماً . ولذلك فإنهم يشيدون بمنافع عمليات المعدة التي توصلوا بواسطتها لبتر المعدة وتغميم المرى مع الاثنى عشرى في بعض حوادث سرطانات المعدة لاعتقادهم بأن إفرازات البانقراسي والماء الرقيقة وخاصة إفرازات العضو الأخير كافية لسد النقص الناجم عن فقدان المعدة فقداناً تاماً أو قسمياً فتؤثر على المواد الغذائية وتجعلها بحالة ملائمة للامتصاص .

ولكن ظهر للعالم Castle خطل هذا الرأي إذ توصل بتجرباته التي قام بها إلى أن المعدة ليست موضعاً لحفظ الأطعمة فقط حتى يمكن لفن الجراحة أن يستأصل قسما منها أو يزيلها جملة دون أي عارض ما ، بل إن لها إفراغاً داخلياً مستقلاً تمام الاستقلال عن عصارتها الخارجية كالبانقرامي .

إن الهرمون المضاد لفقر الدم Hormone anti-anémique أو : Hematopoietine هو الإفراغ الداخلي للمعدة الذي يؤثر على خاصة الكبد المولدة للدم فيزيد في عدد الكريات الحمراء ازدياداً كبيراً ، فقد وجدوا نقصاً ظاهراً في عصارة المعدة الحامضية عند من كانوا على عتبة الإصابة بفقر الدم .

لقد بيّن Castle أن عصارة المعدة عند الأشخاص الاعتياديين تكتسب عقب أكل اللحم قوة فعالة ضد فقر الدم تفوق بفائدتها فائدة تناول (خلاصات الكبد) Extraits de foie ، ففي ناحية الكبد يظهر التأثير الفعّال لهذه العصارة الداخلية ، وإن أية آفة تصيب المعدة تؤثر تأثيراً سيئاً في الكبد وتكون سبباً إذا طال أمدها للاصابة بفقر الدم ، إذ لوحظت حوادث فقر دم خبيثة عقب عمليات بتر المعدة Gastrectomies الكاملة أو القسمية وعلى هذا الأساس فقد دخلت المعدة في مداواة فقر الدم

وقد بذلت جهود جبارة لمعرفة ناحية الغشاء المخاطي المعدي الذي يتصف بهذه الخاصة الفريزية إذ أن على هذا التحديد تتوقف نتائج عمليات المعدة ، وقد نجحوا في تحديد ذلك المكان وتبين لهم أن الغشاء المخاطي الموجود في جوار البواب Pylor له هذه الخاصية الحيوية الهامة

وقد طبقت هذه النظرية في مداواة فقر الدم الناجم عن

الأنزفة الدموية الغزيرة وفي مداواة فقر الدم التالي لآفات : السل ، الملاريا ، التهابات الكلية ، التسممات ، وفي حالات الضعف العام الناجم عن البؤس والفاقة ، حسب طريقة Castle الخاصة وذلك بأن ندخل لمعدة المريض بواسطة أنبوب من المطاط عصارة معدة شخص سليم عقب إطعامه (٣٠٠) غرام من لحم البقر بساعة واحدة ، ولكن بالنظر لصعوبة تطبيق هذه الطريقة في فن الممارسة ، فقد استعيض عنها بطرق أخرى أسهل تناولاً ، ولكنها أقل تأثيراً ، فمنهم من أعطى معدة بعض الحيوانات النضة ، ومنهم من أعطى مسحوقها المجفف بمقدار (٣٠) غراماً مقسمة على ثلاث مرات ممزوجة مع عصير البرتقال أو أي عصير كان قبل الطعام

وقد استحدثت بعض المستحضرات الطبيعية السائلة مثل Gastrhéma وكانت نتائجها جيدة جداً

إن هذا الاكتشاف الخطير سيقلب جراحة المعدة رأساً على عقب ، وستعود بلا شك عمليات (التفاغم المعدي المعوي Gastro—enterostomie) إلى سابق مجدها بعد أن أهملت زمناً ليس باليسير ، وأوشك أن يقضى عليها نهائياً بعد تطور عمليات المعدة الأخير ، ولكن لا بد قبل ذلك من إدخال بعض التحسينات للتخلص من اختلاطات خطيرة وصمت بها كانت تجبر الجراحين على الاستغناء عنها

يجب أن نفكر في النتائج البعيدة التي تسببها الأدوية المعدية قبل أن نطبقها على المرضى المعودين ، فالأدوية المنقصة للإفرازات المعدية التي تعطي في بعض أمراض المعدة تؤثر في فعالية الكبد وتلجم خاصته المولدة للدم ، فتكون سبباً للإصابة بالضعف العام وفقر الدم ، وبالعكس فإن الأدوية المزيدة للإفرازات المعدية لا تنشط عمل المعدة الهضمي تجاه المواد الغذائية فقط ، بل إنها تتعدى ذلك وتؤثر على الكبد فتزيد في خاصته المولدة للدم ، فتزداد فعالية الجسم ومقاومته تجاه الجراثيم والأمراض

يجب أن تطلق اليد في استعمال الأدوية المعدية ، بل يقتضي استعمالها بدقة وانتباه وبمشورة الأطباء الأخصائيين .

الدكتور

(دمشق) **هيثم السماك**

من وحي الرمضاء ! !

١ — مصرع الجمال ! !

[حملت إلينا أنباء الجزائر المشئومة : أن الألمان في ميدان « نورماندي » يستخدمون في قتال بعض كتائب من الجنس اللطيف ! وقد نجم عن هذا العمل الوحشي أن ذهب كثير من هؤلاء البيض الحسان جزر السلاح الأبيض ! وهل في الحرب يا أم ارحمي ! فوا حسرتاه ! ويا حر قلباه !]

رحمتًا للحسان بِتْنَ وقودًا ... لجحيم ، وقُودُها الأبرياء
كم قدود ، لها اهتزاز العوالي ... هَصَرتْها المنيّةُ الهوجاء
وعيون ، من زُرقة البحر أصْفَى ... سَلَبتْها منهـا الهيجاء
وخدود في صَحْنها الجمرُ والما ... ء ، خبا جمرُها ، وغاض الماء
وثغور ، كانتْ مَناهِل راح ... حكمتْ في رَحيقها الأقذاء
وشعور كالتِّبر تُؤْدَم بالمسك (م) هي اليوم والحِلاقُ[1] سَواء
وصدور غذّى ترائبَها الحسن (م) ورَوّتْ ثِمارَها النَّعماء
نهلت من أديمها الأبيض البيض (م) وعَلّتْ منه الرِّماحُ الظماء

* * *

كيف ذَلّ الجمال ! وهو له العزةُ (م) — بعد الإلـه — والكبرياء ؟
يا حُماة الوغى ، أما للغواني ... بينكم — تحت نقمها — رُحماء
حرّمت شِرعة البطولة أن تُقتل (م) — في حومة الجلاد — النساء
دونكم ساحة الهوى وأنا الضا ... من أن تصرع الأسود الظباء

٢ — الأرض الدنسة

انظر الأرض عَلّ فيها بقاعاً ... لم يُدَنِّسْ أديمها بالجرائم
كلُّ صُقْع بها جحيم تلظّى ... يصْطلي حرَّها البريء المُسالم
شَقِيَ الناس بالعقول وراحت ... ناعمات — بفقدهنّ — البهائم
بتُّ في ريبة : أذاك هواء ... ينشّق الناس أم غبار الملاحم
زعماء الشعوب قادوا إلى النا ... ر شعوباً وراءهم كالسوائم
كلُّ إبليس عنه يأخذ (إبليس) (م) فنون الأذى ، وهتك المحارم
هذه الأرض للشقاء فلا تقرع (م) — على فائت بها — سِنّ نادم

علي الجندي

(١) الحلاق بكسر الحاء : جمع حليق : ما يحلق من شعر المذ